فاعلية المستوي الصوتي في تنمية مهارة القراءة عند المتعلمين
–الواقع والمأمول–

نعيمة طيبي (المركز الجامعي – تيسمسيلت)

ملخص:

ممّا لا مماراة فيه أنّ التعليمية غدت الرافد المرجعي والبديل الذي لا مناص منه لحفظ ماء وجه التعليم، وذلك في ظل الرهانات والتحديات الحاضرة والتي لم تتوغل البيداغوجيا في عمقها من أجل سبر أغورها، على غرار المطارح الحداثية في التعليم كقَضايا النقل التعليمي والوَساطة البيداغوجية وعوائق التعلم، والمعلوماتية الحداثية، والعملية التواصلية بين المدرس والمتلقي، وعلى هذا الأساس استشرقَت التعليمية كراهن بديل لتقضي محتويات الفعل التعليمي وإعادة النظر في طرائقه وتقنياته، والتكشف عن أشكال تنظيم عملية التعلم التي يرتهن إليها المتعلم بغية الوصول إلى تحقيق أهداف تعليمية متوخاة، في حين أنّ اكتساب المهارات اللغوية هي الوسيلة الإجرائية التي تعمل على ترقية قدرات المتعلم خاصة مهارة القراءة والتي تعدّ المحضر الأساسي في تكوين متعلم ناجح ومنتج تمكنه من تلقي المعارف والكفاءات. ومما يجب الإشارة إليه أن فعل التعليم قد توثب في تغيير المناهج المتداولة في العملية التعليمية وذلك بسبب التواشج الذي تشهده الحقول المعرفية على اختلاف أنواعها، فضلا عن تفعيل ديناميكية التفاعل بين المعلم والمتعلم اللذين يعدان سناما العملية التعليمية.

وبناء على هذا التوجه تطمح التعليمية في قلب كفة الميزان نحو المتعلم كأداة إجرائية لتفعيل العملية التعليمية والانتقال إلى موضع الندية المهيمن من المعلم إلى المتعلم، باعتباره- المتعلم -العنصر الأساس في نجاح العملية التعليمية والذي تطمح أن تجعل منه قطب الرحى في النهوض بهذا المولود التعليمي الجديد.

Resume

On ne peut echapper a sur processus educatif qui se preseute le feux de reference inevitable et une alternative pour preseever l image de l enseignement et cela s iuscrit dans le cadre des paris et des defis qui s immerge profondemment dans la pedagogie et le sondage attribue a cette tache pour soumettre au quotidien tel que l enseignement et letronsport scolaire intermediaire pedagogique les entraves de enseignement et de l informatique journalier qui ne cesse d amener avec lui du nouveau, quant e operation se suit.

Et ce lui qui attire notre attention dans ce contexte,l effet de l enseignement se voit dans le changement des methodes qui se succedent dans les operation de enseignement et cela grace aux rencontresl que vit l espace de la connaissance dans sa totale diversite et varietes, l etudiant qui a acquis le savoir par des elements amenant au succes de lopiration de enseignement qui aspire a etre le pole reposant du progres de ce nouveau ne de cette nouvelle facon d enseigner sur cette base la proposition se coufronte a texte d une autre dimension.

Mot cle

Capacites du language et de la langue, lecture, enseignant, etudiant, effet de enseignement le niveau vocale…ect.

مقدمة:

تعدّ اللّغة ظاهرة بشرية تميز بني آدم عن بقية الكائنات الحية الأخرى، فهي سمة ضاربة بثقلها في عمق التاريخ، ولم يستنكف البشر عنها رغم اختلاف ألسنتهم وأجناسهم، وذلك يعود لكونها الوسيلة أو الأداة الإجرائية الأولى التي تساعدهم في التواصل فيما بينهم، كما أنّها من المرتكزات الأساسية في عملية التعليم وبواسطتها ترتقي الأمة أو تزول، ولعّل أهم ما يركزّ عليه المعلم أثناء قيامه بالفعل التعليمي هو إكساب المتعلمين المهارات اللُّغوية الأربعة –استماع، حديث، كتابة، قراءة– والتحكم فيها، لأنّ هذه الأخيرة غَدَّت الركيزة الأساسية في الدرس الحديث وذلك لما لها من أهمية في امتلاك اللّغة والسيطرة عليها، كما أنّها تساعد المتعلم على التواصل مع الآخرين فهي تعدّ أهم ركيزة في عملية الاتصال والفهم والإفهام، دون أن ننسى أنّ هذه المهارات تترابط وتتواشج فيما بينها، فالمتعلم الكفء هو من يمتلك القدرة في السمع والتحدث والكتابة والقراءة جيداً .

وممّا لا شك فيه أنّ المهارات اللّغوية « موقع لا يختلف فيه اثنان عند الحديث عن برامج تعليم اللغات ؛فهي همزة الوصل بين منطلقات البرنامج وأسسه الفلسفية، وبين المواد التعليمية التي تجسد هذه المنطلقات وتلك الفلسفة إلى شيء محسوس». [1] فللمهارات اللّغوية دور كبير في إنجاح التعليم وإنتاج متعلم كفء قادر على التحكم في اللغة والتلاعب بمهاراتها اللغوية، ومن بينها مهارة القراءة التي لها دور كبير في تصحيح عملية النطق عند المتعلم وبناء شخصية فكرية له تمكنه من توجيه أفكاره واستكناه أغوارها ومعرفة روافدها الأساسية لتبني شخصية ذات نظرة قرائية ونقدية في الآن ذاته.

1. مفهوم المهارة: performance

تعدَّد مفهوم المهارة كمصطلح تربوي وتعليمي عند الدارسين التربويين في مجال "البيداغوجيا والتعليم" إلا أنّه يأخذ المعنى ذاته فهناك من يرى بأنّ المهارة هي: «السرعة والدقة في أداء عمل من الأعمال مع القدرة على التكيّف مع المواقف المتغيرة».[2] فالمهارة هنا يُعنى بها امتلاك القدرة على عمل شيء معين إلى درجة الإتقان والتحكم في إنجازه على أكمل وجه.

وإن أردنا أن نعرفها حسب منظور علم النفس الحديث فلا يسعنا القول سوى أنّها تعني:« القدرة على الأداء المنظم والمتكامل للأعمال الحركية المعقدة، بدقة وسهولة مع التكيف مع الظروف المغيرة المحيطة بالعمل».[3] وفي هذا التعريف لم نبتعد كثيرا عن المعنى الذي سبقه ؛إلا أنّه قد أضاف لنا أهم شرطين في المهارة وهما: الدقة والتنظيم في العمل المنجز مع مراعاة ظروف المتغيرة أثناء إنجازه، والاقتصاد في الوقت والجهد معاً.

2. مفهوم القراءة:

تعدّ القراءة مفتاحا للتعلم والتعليم، والسبيل الوحيد إلى النمو العقلي والمعرفي عند الإنسان، فهي لازمة للمرء في جميع ميادين الحياة، سواء للإنسان العادي أو المثقف أو للعامل اليدوي ، ولهذا السبب كان«النمو الذي يحصل بفضل القراءة ضروري جداً لمن يريد أن يساير تطور الزمن».[4] لذا فتحديد مفهوم حقيقي للقراءة يعدُّ من المهام الصعبة، نظرا لارتباطها بمجالات كثيرة ومتعددة كالتعليم وعلم النفس وعلم والاجتماع واللّغة في حدّ ذاتها، فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه الأخيرة وذلك من خلال كونها: فنا لغويا« يتصل بالجانب الشفهي للّغة عندما تمارس جهرا بواسطة العين واللسان، وترتبط

بالجانب الكتابي للّغة عندما تترجم الرموز المكتوبة، سواء أتم ذلك بالعين واللسان، أم بالعين فقط، فعند القراءة تمارس اللُّغَة شفويا وكتابة».[5] فالقراءة تتميز بالشفوية في الإلقاء عند استعمال آلة النطق، في حين تتميز بالكتابية عند قراءة تلك الرموز والأصوات المعبرة عن دلالة ما.

وإذا حاولنا أن نبحث في تجلي هذا المفهوم في مجال التربية وتعليم فنركن في ذلك إلى تعريف "نصيرات صالح" الذي يرى بأنّ القراءة هي:« عملية تفاعل بين القارئ والنص، فالقارئ يهدف من القراءة بشكل عام إلى فهم مقصد أو مقاصد الكاتب، وهذا التفاعل يعني: أن يكون كل من المشتركين في هذه العملية له من الخصائص والمزايا التي تمكنه من إتمام العملية، والخروج بنتائج إيجابية».[6]، بناء على هذا يمكننا القول بأنّ فعل القراءة يعدُّ أهم وسيلة لاكتساب المعارف وتوسيع دائرة الخبرة لدى المتعلم أو القارئ بصفة عامة فهي في آخر المطاف: «عملية دينامكية بسيطة يشترك في أدائها الكائن البشري كله».[7] فالقراءة تهدف إلى التعرف على الحروف والكلمات والنطق بها نطقاً سليماً، وتركز على الإدراك البصري للرموز المكتوبة، والتعرف عليها ونطق بها، دون الاهتمام بالفهم،ونتيجة لأبحاث توزعت حول أخطاء القراءة أصبح المفهوم هو التعرف على الرموز ونطقها وترجمتها إلى مدلولات ومعان وأفكار وأراء مختلفة تدّل عليها.[8]

من خلال ما تقدم من المفاهيم حول مفهوم القراءة يتبين لنا بأنّها تعني القدرة على إدراك المعنى من خلال فهم بعض الرموز اللغوية والمتمثلة في الأصوات اللّغوية المرتبطة والمتعلقة بعضها البعض لتنتج وتكون لنا دلالة معينة، فهي أولاً وأخيراً عملية عقلية فكرية تعمل على تفكيك رموز لغوية ذات

مقصدية، فعملية القراءة إذن:« عملية فردية تخص القارئ وحده، وتنقل إليه معلومات معينة، ودلالات خاصة قد لا يشاركه فيها غيره، فقد نقرأ جميعا نصا معينا، لكن ليس من اللازم أن نخرج بنفس المعنى وهذا ما يميز فيه الخبراء بين قراءة النص المطبوع text ، وبين قراءة الخطاب discourse. ».[9]إنّ مستويات القراءة قد تختلف من قارئ إلى آخر فالمثقف مثلا يفهم النص فهما خاصا، وغير المثقف أو الشخص العادي يفهم النص فهما عاما بحسب مكتسباته القبلية التي يمتلكها.

ومن المعروف علناً أنّ فعل القراءة قد نال حظاً وافراً من الدراسات النظرية والتطبيقية، كما أنّها تعدٌّ من المهارات الأكثر تأثيرا على بقية المهارات اللّغوية الأخرى خاصة الكلام والكتابة والاستماع وذلك لأنها بالغة الأهمية فهي تساعد على بناء متعلم فعال يمتلك لسانا سليما وفصيحا مثقفا فكرياً يُمكِّنُه من القراءة والنقد في الآن نفسه. [10] بناء على هذا الطرح نخلص بأنّ القراءة هي البوابة الأساسية التي يطرقها كل متعلم يسعى إلى التثقف وتوسيع دائرة الخبرة واكتساب الأفكار والمعارف الجديدة، كما أنّ تُعدّ فناً لغوياً ينهل منه الإنسان ثروته اللّغوية، وهي عملية ترتبط بالجانب الشفوي المرئي؛ من حيث كونها ذات علاقة بالعين واللسان، وترتبط أيضا بالجانب الكتابي من حيث أنّها ترجمة للرموز المكتوبة والقراءة أداة اكتساب المعرفة والثقافة، فهي إذن من أهم وسائل الرقي والنمو الاجتماعي والفكري والعلمي.[11]

3.أهمية القراءة:

للقراءة دور كبير في توسيع فكر الفرد وتثقيفه وتصحيح لسانه وتصويب أفكاره، وممّا يؤكد أهمية القراءة بالنسبة إلى الفرد والمجتمع أنّ الله سبحانه وتعالى جعلها فاتحة الرسالة المحمدية، إذ أنّه خاطب نبيه المصطفى عليه السلام قائلا:**"اقرأ بسم ربك الذي خلق"**[12] كما أنّ فعل القراءة قد أخذ حصة الأسد في الدراسات والبحوث اللغوية، ونالت اهتماما كبيرا من طرف الباحثين والدارسين في الجامعات والبحوث الأكاديمية، وذلك لعظيم أثرها في حياة الناشئة حاضرا ومستقبلا، وتتجلى أهمية القراءة بصفة عامة فيما يلي:[13]

1.القراءة وسيلة لاتصال الفرد بغيره، ممن تفصله عنهم المسافات الزمانية أو المكانية، فهي تُعدّ أهم وسيلة للاستفادة من تجارب الآخرين، والاطلاع على ثقافتهم.

2.القراءة أساس كل عملية تعليمية، ومفتاح لجميع المواد الدراسية إذ تزود الفرد بالأفكار والمعلومات، فهي تعدّ وسيلة مهمة لتحصيل العلوم وإدراكها.

3.تمكن المتعلم الرسوخ في فهم الكلمة، وصياغة المادة، ومقصود العبارة، ومدلول الجملة ومعرفة أسرار الحكمة.

4.تعدّ وسيلة لتنمية العقل، وكسب المعلومات، وزيادة الخبرات، وتعوّد المتعلم على البحث، كما تمكنه من الحفظ والفهم، والتدرب على الكلام، والبعد عن اللحن، والتحلي بالبلاغة والفصاحة.

5.القراءة مصدر من مصادر«تجديد المعاني والأفكار لدى الأطفال، وبذلك تعينهم على الحوار المتجدد الثري العميق، وعلى كتابة الخطابات والتقارير».[14]

4.**الغرض من درس القراءة :** يمكن أن ترد أغراض القراءة –على تنوعها– إلى الأغراض الأساسية الآتية:[15]

1.جودة النطق، وحسن الأداء، وتمثيل المعنى.

2.كسب المهارات القرائية المختلفة، كالسرعة، والاستقلال بالقراءة، والقدرة على تحصيل المعاني، وإحسان الوقف عند اكتمال المعنى، وتنمية الميل إلى القراءة.

3.الكسب اللغوي، وتنمية حصيلة التلميذ من المفردات والتراكيب الجديدة، وتدريبه على التعبير الصحيح عن معنى ما قرأه.

ومن خلال هذا نخلص بأنّ القراءة، تشترط عدة مهارات يجب أن تتوفر فيها لتحقق مبتغاها، ومن بين أهم هذه المهارات نذكر ما يلي:

1–**مهارة التعرف:** يقصد بها :«الإدراك البصري للحروف، والقدرة على تحقيق المكتوب ونطقه».[16] ودور مهارة التعرف يكمنُ في الوعي بالرموز اللّغوية وكيفية نطقها نطقا صحيحاً مع مراعاة علامات الترقيم، وإن أردنا التوسيع أكثر في الفكرة فيمكننا القول بأنه الإدراك السمعي للحروف اللغوية إدراكا عقليا يحتوي على معنى.

2-مهارة الفهم: تُعتبر هذه المهارة من أهم المهارات المكونة لفعل القراءة لأنّ الفهم والإفهام هو أساس في عملية القراءة وكيفية استيعابها وفهمها من الطرف القارئ، كما أنّ الفهم يُعدّ :«عاملاً أساسياً في السيطرة على فنون اللّغة، لأنّه ذروة مهارات القراءة، وأساس جميع العمليات القرائية».[17] يتبين من وراء هذا القول بأنّ الفهم هو أهم أهداف تعليم القراءة وغايتها الأولى والأخيرة عند كل من المتكلم والمستمع.

3-مهارة الطلاقة أو الجودة في الأداء: تتميزّ القراءة بالطلاقة والانسياب في الكلام ولعّل أهم القراءات تميزاً بهذه الصفة هي القراءة الجهرية ، فوحده القارئ المتمكن من يستطيع القراءة بطلاقة وإخراج الحرف من مخرجه الرئيس وبصفاته المميزة له أيضا نطقاً سليماً صحيحاً واضحاً، مع احترام الوقف والربط والتسلسل بين الحروف ومزجها بعضها ببعض، ويستندُ هذا النوع من القراءة إلى شروط عديدة لعّل أهمها:[18]

1.القدرة على التنغيم والتنويع في نبرات الصوت، على ما يؤديه اختلاف الجمل والأساليب اللغوية من تعجب واستفهام وغيرها.

2.الوقف السليم مع مراعاة التسكين وإتمام المعنى، وإدراك وظيفة علامات الترقيم واستخدامها بشكل مناسب، وضبط حركات المادة المقروءة وفق الجانب النحوي.

3.القدرة على التفريق بين الأصوات اللغوية المتشابهة، كصوت السين والصاد والذال والضاد، والطاء والتاء.

يعتبر المستوى الصوتي أهم ميزة في تميز القراءة ،كما له دور كبير في إنتاج فعالية – الصوت والحرف المكتوب–تمكنه من ترقية هذا الفعل وإعطائه دورا مهما في حياة الفرد، وذلك من خلال تصحيح وتصويب الأخطاء بالإضافة إلى التركيز على نطق الحروف نطقاً سليماً وإخراجها من مخرجها الرئيس مع تمييزها بصفاتها الخاصة بها ولهذا تبقى القراءة ذلك النشاط :« الذي تتصل العين فيه بصفحة مطبوعة، تشتمل على رموز لغوية معينة يستهدف الكاتب منها توصيل رسالة القارئ، وعلى القارئ أن يفك هذه الرموز، ويحيل الرسالة من شكل مطبوع إلى خطاب خاص له. ولا يقف الأمر عند فهم الرموز وفهم دلالاتها، وإنّما يتعدى هذا إلى محاولة إدراك ما وراء هذه الرموز، والقراءة بذلك عملية عقلية يستخدم الإنسان فيها عقله وخبراته السابقة في فهم وإدراك مغزى الرسالة التي تنتقل إليه. »[19]

5.الأهداف العامة لمهارة القراءة:

إنّ الأهداف مهارة القراءة متعددة ومختلفة ومن بينها: تعرف الدارس على الحروف العربية تعرفا دقيقا والتمييز بينها، والربط بين الحرف والصوت ربطا صحيحا، مع التمكن من تكوين كلمات من مجموعة من الحروف، و ضبط الكلمات ضبطا صحيحا عند النطق بها، والتمييز بين الكلمات المتشابهة في بعض الحروف. [20].

6.المهارات التي يجب تنميتها في اللّغة العربية:

لا زال كثير من معلمي القراءة في العملية التَّعليمية يعتبرون أنّ الهدف الأساسي من تعليم القراءة هو تنمية المهارات الضرورية لاستخدامها في فنون

اللّغة الأخرى، ولكن هذا ليس الهدف الأساسي؛ لأنّ القراءة كما قلنا سابقا هي: « عملية عقلية تشمل على مجموعة افتراضات ينبغي أن يختبرها الدارس وأن يدرب على ذلك.»[21] وعلى ضوء هذا القول يتضح لنا بأنّ الأهداف القراءة متعددة ومختلفة، وفي الواقع ليس الهدف الأساس من تعليمها هو تنمية المهارة من أجل استخدامها في فنون اللّغة الأخرى فقط، لأنّنا لا نعلم التلاميذ القراءة؛ لأنها تزوّد الفنون اللّغوية بالقوة والأصالة، بل إنّ هناك أهدافاً أخرى لتعليم القراءة، ومن أهمها ما يلي:[22]

-نمو المهارات الأساسية للقراءة، مثل: التعرف على الكلمات، التأكد من معاني الكلمات، فهم وتفسير المواد المقروءة، إدراك العلاقات بين الكلمات والجمل والفقرات، القراءة في صمت، بما يحقق الاقتصاد في الجهد والوقت، القراءة جهرا في صحة وسلامة، استخدام الكتب ومصادر المعلومات الأخرى استخداماً جيداً.

-تهيئة الفرصة للتلميذ، كي يكتسب خبرات غنية من خلال الاستمرار في القراءة، ولا شك أنّ المدرسة الابتدائية -عن طريق القراءة- تستطيع تزويد التلميذ بالكثير من الخبرات المندرجة والمرتبطة بحياته.

- الاستمتاع بالقراءة والإقبال عليها بشغف من جانب التلميذ، ويتمثل ذلك في الاختيار الجيد للمواد التي يمكن أن يقرأها التلميذ.

- تنمية الميول القرائية لدى التلميذ حيث تعتبر الميول القرائية من أهم العوامل في تقدم التلميذ في القراءة، وفي اكتساب مهاراتها ويفيد التعرف على ميول التلاميذ القرائية وفي تنمية المهارات القرائية لديهم.

-اكتساب التلميذ حصيلة لغوية نامية من: المفردات، التراكيب، العبارات، الأساليب، المعاني والأفكار وتدريبه على أن يستفيد بما يقرأه في حياته الدراسية، ثم حياته العملية، وفي أموره الخاصة.

وعليه؛ ينبغي على المعلم أن يتذكر دائماً أنّ أهداف القراءة تتركز حول تنمية شخصية التلميذ في أطوار حياته المختلفة، بهدف توسيع دائرة معارفه، وإثراء خبراته، وتنشيط خياله، وتنمية ذوقه، وإثراء مفرداته اللّغوية، كما تهدف القراءة إلى أن تجعل التلميذ أكثر فعالية وفهماً لنفسه وللآخرين ممن حوله ..ولا يستطيع التلميذ أن يصل إلى هذه الغايات، إذا لم يكن واضحاً في ذهن المعلم أنّ هناك هدفين أساسيين:[23]

الهدف الأول: أن يغرس المعلم في نفس التلميذ الرغبة المستمرة في القراءة المفيدة.

الهدف الثاني: أن يعمل المتعلم على تزويد التلميذ بالمهارات والقدرات التي تجعله قارئا جيداً.

فكثير من معلمي القراءة لا يدركون أهمية هذين الهدفين، لذا نجدهم لا يركزون على ترغيب التلميذ، أو إثارة اهتمامه نحو القراءة، ويكاد ينحصر نشاط المعلمين في تعليم القراءة من خلال : ضبط الحروف، والتلقين، والتركيز على القراءة الجهرية...وهذه أمور تجعل التلميذ غير متحمس للقراءات المفيدة ومن هنا ينبغي على المعلم إيجاد نوع من الاتجاه عند التلميذ نحو تحديد هدف من قراءته وتحفيزه على القراءة من وراء هدف معين فليس كل ما يقرأ قد يفيده لذا يجب تحديد نطاق القراءة عند المتعلم.[24]

ولعّل أكثر ما يساعد التلميذ على فهم المقروء واستيعابه له والإقبال عليه، هو أن تقدم له نصوصاً متنوعة بطريقة مشوقة وتتفق ومتطلبات النمو لديه وتساعد على تنمية الذوق الفني والحس الجمالي لديه مع مراعاة القاموس اللغوي لديه، ومع ذلك فإنّ الممارسة الدائمة للقراءة والإقبال عليها سواء داخل القسم الدراسي أم خارجه تلعب دورا كبيرا في تنمية هذه الكفاية لدى التلميذ وتساعد إلى حدّ كبير في تحقيق جميع الأهداف المسطرة لكل مرحلة تعليمية.[25] لذا فنمو المهارات الأساسية في القراءة يجب أن يكون نمواً صحيحاً وحقيقياً، وليس من المهم أن يكون النمو سريعاً، لأنّ السرعة في النمو ليست دليلاً على النجاح في تعليم القراءة، وربما كانت السرعة –التي يسعى إليها كثير من المعلمين– عائقاً أمام التلميذ يَخُول بينه وبين تعلُّم القراءة، وكثيراً ما نجد أنّ التلميذ الذي يبدأ في تعلُّم القراءة، غير معتمد على أصول صحيحة لا يستطيع أن يكون قارئاً جيداً في المستقبل، وفي هذه الحالة يحتاج هذا التلميذ إلى عناية كبيرة لإصلاح المهارات الخاطئة التي اكتسبها أثناء تعلُّمه القراءة، وإلى مساعدته بحكمة ولباقة ، حتى يرغب في القراءة ويميل إليها ويصبح شغوفاً بها.[26]

وهناك أهداف عديدة يجب أن يبلغها التلميذ، حتى يكتسب المهارات الأساسية في القراءة، ويصبح قارئاً جيداً، ومن هذه الأهداف ما يلي:[27]

1–القدرة على تفسير الرموز المكتوبة إلى معانٍ، بالإضافة إلى القدرة على الفهم، وعلى تمييز أشكال الكلمات، ومعرفة عدد مقاطعها.

2–القدرة على ربط الرموز بمعانيها ومفاهيمها، بالإضافة إلى القدرة على تحليل الكلمة إلى مقاطع وأصوات.

3-القدرة على جمع الكلمات وتسلسلها، لكي تكون وحدة فكرية.

4-القدرة على إدراك العادات القرائية التي تمكّنه من قراءة نماذج ذات موضوعات متنوعة.

7.فاعلية المستوى الصوتي في تنمية المهارات اللّغوية:

إنّ المهارات اللّغوية الأربعة تُكمِل الواحدة منهم الأخرى، ولا نستطيع الفصل بينهم لذلك وقبل الحديث عن «المهارات اللغوية الأساسية، استماع، كلام، قراءة، كتابة، في ضوء المدخل الاتصالي ينبغي تحديد المقصود بمهارات الاتصال أولاً، ثم بيان العلاقة بينها، ونظام الأولويات بينها، فمهارات الاتصال هي قدرة الفرد على تكييف القواعد اللّغوية واستخدامها من أجل أداء وظائف اتصالية معينة بطرق مناسبة لمواقف معينة، والمقصود بالقواعد اللغوية هنا بالطبع ليس فقط النحو، مع أهميته في الأداء اللّغوي ولكن المقصود بذلك نظام اللّغة بشكل عام، أو مختلف أنظمتها الصوتية، وصرفية، ونحوية ومفرداتها الدلالية».[28]

إنّ المتعلم في حاجة ماسة إلى اكتساب هذه المهارات وامتلاك السيطرة عليها لكي يبني ذاته الفكرية والعقلية معا « فالمهارات اللّغوية المطلوب اكتسابها للدارسين في برنامج يستند إلى المدخل الاتصالي سوف تختلف بالضرورة عن تلك التي يطلب إكسابها للدارسين في برنامج يستند إلى مدخل آخر، وليكن المدخل اللّغوي الذي يهدف إلى تنمية المهارات اللّغوية العامة، وتمكين الدارسين

من العناصر اللّغوية بصرف النظر عن وظيفتها، أو دورها الاجتماعي، وفي ضوء المهارات اللّغوية المحددة يتم بناء المواد التعليمية التي تساعد على تنمية هذه المهارات». [29]

وتبقى المهارات اللّغوية أمر بالنسبة للمتعلم داخل المدرسة وخارجها، فهي كما قلنا سابقاً أداء لغوي يعتمد فيه الفرد على كفاءته الخاصة مع ارتهانها بكل من عامل السرعة والدقة في العمل المنجز..« وهذا الأداء إمّا أن يكون صوتياً أو غير صوتي، فالأداء الصوتي اللّغوي هو ما اشتمل على (القراءة والتعبير الشفوي والتذوق البلاغي وإلقاء النصوص النثرية والشعرية) في حين يعتبر الأداء غير الصوتي هو ما اشتمل على الاستماع والكتابة والتذوق الجمالي الخطي، ولابد لهذا الأداء من اتسامه بالدقة والكفاءة فضلا عن السرعة والسلامة اللغوية؛ نحوا صرفا وخطا وإملاء، مع مراعاة العلاقة بين الألفاظ ومعانيها والنطق السليم للغة من حيث مخارجها وتجسيدها للمعنى وكذا سلامة الأداء الإملائي إلى غير ذلك من المسارات المتصلة باللغة في جميع حالاتها».[30] وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأنّ عامل الاتصال يضرب بعصاه جميع المهارات اللّغوية والهدف الأساس منها هو الاتصال والتواصل، كما أنّ هناك عوامل كثيرة تساعد في تنمية هذه المهارات اللّغوية ولعل أهمها المستوى الصوتي.

8.فاعلية المستوى الصوتي في تنمية مهارة القراءة.

تُعدّ القراءة من مجالات النشاط اللّغوي المتميزة في حياة الفرد والجماعة باعتبارها أداة لاكتشاف المعرفة والاتصال بما أنتجه وينتجه العقل

البشري وعن طريقها ينطلق الفرد في التعليم المستمر الذي أضحى ضرورة حتمية في ظلّ العصر الذي نعيش فيه، ولا تزال القراءة من أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري، وأنقى المشاعر الإنسانية التي عرفها عالم الصفحة المطبوعة،وهذا الكلام إن دلّ فإنّه يدلّ على مدى أهمية هذه المهارة في حياة الفرد، وذلك لما لها من أهمية في تنشئة الناشئ الصغير في مراحل تعليمه والارتقاء به إلى قارئ وكاتب ناجح في الآن ذاته، كما أنها تقع في قلب كل عمل نقوم به لأنّها أساس كل تقدم بشري في الماضي والحاضر، وترتبط ارتباطا مباشرا بالكتابة والكتب والمكتبات، أي أنّ القراءة هي الوجه الآخر للاتصال الكتابي، وتتضح أهمية القراءة بصورة جلية في أن التوجيه الإلهي الأول وجه للرسول–صلى الله عليه وسلم– كان بفعل الأمر "اقرأ" .[31] وعليه فهي فعل جد هام وضروري لبناء شخصية قوية، فلولا أهمتها الكبيرة لمَا افتتح المولى بها كتابه الشريف، ويمكن تنمية هذه المهارة عن طريق المستوى الصوتي وذلك لأنّه يتصل بها اتصلاً وثيقاً ومباشراً، كما أنّها تعدُّ من« المهارات الأساسية التي ينبغي أن يتقنها كل طفل لكي يصبح قارئا ماهراً، منها ما يتصل بالوعي الصوتي–على اعتبار أنّ الوعي الصوتي مؤشر صادق ودليل قوي للنجاح في القراءة–والفهم، والطلاقة، ونمو المفردات وتطورها، والاستمتاع بالأدب، والكتابة».[32] بناء على هذا يتبين لنا بأن الجانب الصوتي هو العنصر الأساسي في تنمية مهارة القراءة، من خلال تعليم المتعلم حسن استخدام آلة النطق الخاصة به كإخراج الحرف من مخرجه الرئيس مع تمييز كل حرف بصفاته الخاصة به مع الربط بين الصوت والحرف .

كما أنّه ينبغي لنا قبل الحديث عن مهارات الأداء الصوتي توضيح الجوانب المتصلة بأصوات الكلام، ولهذه الأخيرة ثلاثة جوانب متصلة هي كما يلي:[33]

1.جانب إصدار الأصوات أو الجانب العاطفي وهو ما يشار إليه كذلك بالجانب الفسيولوجي أو العضوي للأصوات، ويتمثل هذا الجانب في عملية النطق من جانب المتكلم وما تنظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.

2.جانب الانتقال أو الانتشار في الهواء ويتمثل هذا الجانب في الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء نتيجة لحركات أعضاء النطق.

3.جانب استقبال الصوت أو الجانب السمعي ويتمثل ذلك في تلك الذبذبات المقابلة للموجات الصوتية والتي تؤثر في طبلة أذن السامع، وتعمل عملها في ميكانيكية أذنه الداخلية وفي أعصاب سمعه حتى يدرك الأصوات.

ولعّل أهم مستوى يساعدنا على تنمية مهارة القراءة هو الجانب الصوتي، فهو العنصر الفعال في القراءة الجهرية، كما أنه يعمل على تنميتها وتطويرها وتصحيحها عن طريق العوامل التالية:[34]

1.تعرّف على الأصوات العربية وتمييز ما بينها من اختلافات ذات دلالة وعلى الحركات الطويلة والقصيرة والتمييز بينهما عند الاستماع إليها.

2.نطق الأصوات العربية نطقا صحيحا مع ربط الرموز الصوتية بسهولة ويسر.

3.التمييز صوتيا بين ظواهر المدّ والشدة، والتفريق بينهما سواء عند النطق بهما أو الاستماع إليهما وإدراك العلاقة بين الرموز الصوتية والحروف المكتوبة.

4.إدراك أوجه التشابه والاختلاف بين الكلمات، وكذلك بين أشكال الحروف في مواضع مختلفة من الكلمة.

9.واقع تدريس مهارة القراءة في المدرسة الجزائرية:

من المعروف علنا بأن المنظومة التربوية الجزائرية تهتم بتطوير المهارات اللّغوية، ولذلك فواقع تعليمها يتم عن طريق ممارسة هذا النشاط في جميع السنوات ومختلف الأطوار –الابتدائي المتوسط والثانوي–يتمّ ذلك عن طريق دراسة نص تواصلي أو أدبي دراسة شاملة في الساعتين الأوليتين، ولتنمية كفاية القراءة في هذا المستوى من التعليم لابد من تحقيق الأهداف التالية:[35]

- قراءة النص قراءة صامتة واعية مع اكتشاف فكرة النص العامة وصياغتها وتحليل النص إلى وحداته الفكرية وصياغة الأفكار الأساسية ثم إصدار أحكام حول النص مع إبداء الرأي في المضمون دون أن ننسى اكتساب تقنيات الوقف وممارستها.

بالإضافة إلى : الاسترسال في القراءة الجهورية، واكتساب آلياتها المختلفة، مع استعمال المعاجم لتدليل الصعوبات وتذوق البعد الأدبي في النصوص وتنمية الخيال. [36]

10.كيفية تطوير مهارة القراءة في المدرسة الجزائرية:

بعد كل هذا الطرح المتقدم، نخرج إلى القول بأنّ واقع تعليم مهارة القراءة في المدرسة الجزائرية يواجه بعض الصعوبات التي تقف حاجزا بينه وبين تطويرها ولعّل أهم الحلول والاقتراحات المتأمل تحقيقها في أرض الواقع للقضاء عن هذه العقبات والارتقاء بالمهارة وتطويرها إلى مستوى عالٍ ما سيذكر على التوالي:

1.لابد من وضع برامج تدريبية مخططة ومنظمة يتم من خلالها تدريب المتعلمين على استخدام اللّغة استخداما جيدا، مع محاولة التغيير في المقررات الهادفة لتنمية المهارات اللّغوية العامة والخاصة، وإعادتها مع مراعاة ميول المتعلم وقدراته.

2.التدريب المستمر واليومي للمتعلم على استخدام اللّغة في المواقف المدرسية والاجتماعية–حديثا وكتابة–، والاستعانة بالتسجيلات الصوتية والمعامل اللّغوية والأجهزة العلمية الحديثة كتحليل الصوتي في المخابر التجريبية.

3.تأهيل معلمي اللّغة العربية بمراحل التعليم في الجامعات تأهيلاً لغوياً يمكنهم من توجيه المتعلمين وتعويدهم الأداء اللّغوي الصوتي السليم.

4.توفير مكتبات على مستوى المؤسسات وتخصيص وقت مناسب للقراءة والمطالعة مع تعويد الطلاب على المشاركة في الحفلات العلمية من أجل تطوير مهارة القراءة شفهياً واكتساب التحكم في اللّغة، ومراعاة ميول المتعلمين وهواياتهم التي تساعدهم في تطوير مهارة القراءة والمشافهة كالمسرح والشعر مثلا.

خاتمـــــــــــــــــة:

في نهاية البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج التي أراها مهمة من بينها:

– تُعدُّ المهارات اللّغوية ضرورة ملحة لكل مثقف ولازمة لمن يعمل في حقل التعليم، فقدرة الأستاذ على توصيل ما لديه من علم متوقفة على مدى تمكنه من هذه المهارات التي تجعله قادرا على التوصيل بشيء من المرونة والسهولة، كما أنّ مهارة القراءة نشاط لغوي فكري هام لا يمكن الاستغناء عنه في جميع المراحل التعليميّة لذلك فإن حَثّ التلاميذ على القراءة يضمن تدعيم هذه المهارات ويحقق لنا –في الوقت نفسه– أهداف الإرشاد والتوجيه القرائي.

– يعمل المستوى الصوتي على تطوير وتنمية مهارة القراءة التي تربطه بها علاقة وثيقة ولاشتراك في عنصر الشفوية، فهو يعمل على الربط بين الصوت والحرف لإنتاج دلالة معينة، وللقراءة دور كبير في توسيع فكر الفرد وتثقيفه وتصحيح لسانه وتصويب أفكاره، فهي أساس كل عملية تعليمية، ومفتاح لجميع المواد الدراسية، فهي وسيلة اتصال بين الفرد ومن حوله.

هوامش البحث:

1. رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية –مستوياتها، تدريسها، صعوباتها–، ط1، دار الفكر العربي، سلطنة عمان، (1425هـ،2004م)، ص: 181.

2. محمد بن يحي زكريا، عباد مسعود، التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية، د.ط، الجزائر، منشورات المعهد الوطني،ص82.

3.العيسوي محمد عبد الرحمان، موسوعة علم النفس الحديث،ط1، دار رائب الجامعية، لبنان، (2002م) ، ص:277.

4. محمد صالح جمال، وآخرون، كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، منشورات مكتبة أطلس، دمشق، سوريا، ط3، (1962م)، ص: 185.

5. علي عطية محسن، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية،ط1، دار الشروق، عمان-الأردن-، (2010م)، ص:245.

6. نصيرات صالح، طرق تدريس العربية، ط1، دار الشروق، عمان، (2006م)، ص:119.

7. إبراهيم محمد عطا: المرجع في تدريس اللغة العربية، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، (2004م)، ص:163.

8. فتيحة حايد، التحليل اللغوي في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط-دراسة تحليلية نقدية-رسالة ماجستير، عبد الكريم بورنان،جامعة لحاج لخضر، باتنة، (2011م،2012م).ص:72.

9. رشدي أحمد طعيمة،المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص:188.

10. ينظر: فتيحة حايد، التحليل اللغوي في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط – دراسة تحليلية نقدية-،.ص:72.

11. ينظر:أنطوان صياح ، تعليمية اللغة العربية، ج2، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، (2008م)، ص:63.

12 .سورة العلق 1.

13.ينظر: عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط4، (1968م)، ص: 58.59.

14. حسني عبد الباري عصر، فنون اللغة العربية–تعليمها وتقويم تعلمها– مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، د.ط، (2000م)، ص:65.

15 . ينظر: عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص:60.59.

16. عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، عمان –الأردن–، ط2، (2007م)، ص:98.

17. سامي عياد حنا، حسن جعفر الناصر، كيف أعلم القراءة للمبتدئين، دار الحكمة، البحرين، ط1، (1993م)، ص: 174.

18. ينظر: فراس السليتي، فنون اللغة –المفهوم والأهمية، مقدمات، البرامج التعليمية–،دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، (2008م)، ص:08.

19. رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص:187.

20. ينظر: يوسف الخليفة أبو بكر، منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الإفريقي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط–المملكة المغربية–(2002م،1423ه)، ص:26.27.

21. رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص:189.

22. عبد الرحمان كامل، أساليب تدريس اللغة العربية لطلاب الدراسات العليا، دار الكتب، القاهرة، (2005م). ص:148.149.

23. عبد الرحمان كامل، أساليب تدريس اللغة العربية لطلاب الدراسات العليا، ص:149. 23

24. ينظر المرجع نفسه.ص:149.150. 24

25. ليلى بن ميسية، تعليمية اللغة العربية من خلال النشاط المدرسي غير الصفي دراسة وتقويم لدى تلاميذ الثالثة متوسط-مدينة جيجل نموذجا-، إشراف: خليفة بوجادي، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس ، سطيف، (2010،2009م). ص: 48.

26. عبد الرحمان كامل، أساليب تدريس اللغة العربية لطلاب الدراسات العليا، ص:150.

27. ينظر: المرجع نفسه، ص: 150.151.

28 .رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص:182.

29. المرجع نفسه، ص: 181.182.

30. فتيحة حايد التحليل اللغوي في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط-دراسة تحليلية نقدية-، ص:70

31. ينظر: سمير عبد الوهاب، بحوث ودراسات في اللغة العربية-قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس- في المرحلتين الثانوية والجامعية، ج2، المكتبة العصرية للنشر، دمياط، (2002م)،ص: 149. 151.

32.المرجع نفسه، ص:151.

33. رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ص:218

34. ينظر: رشدي أحمد طعيمة، مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، (1419ه،1998م)، ص: 120.119.

35.مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج السنة الأولى متوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،الجزائر،(2003م)، ص:19.

36. مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، (2003م)، ص:10.11.